ERJ
Engineering Research Journal
Faculty of Engineering
Menoufia University

التفاعل المتبادل بين أنشطة السوق والساحة الحضرية– دراسة حالة متعمقة لشارع المعز في القاهرة الإسلامية

Interaction between Marketplace Activities and Urban Plaza– The Intrinsic Case Study of Al Moez Street in Islamic Cairo

أ.م.د/ حسام الدين مصطفى النور
أستاذ مساعد
قسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة، جامعة المنوفية

د/ غادة أحمد عبد الغنى يس
مدرس
قسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة، جامعة المنوفية

م/ يونان نظمى يونان
معيد
قسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة، جامعة المنوفية

ملخص البحث:
تعد الأسواق المفتوحة أحد الأنشطة المرتبطة بالفراغات العمرانية ومع ضعف الدور الرقابي للدولة وزيادة الإقبال على هذه الأسواق سواء من قبل التجار أو المشترين نتج عن ذلك ظهور العديد من المشكلات العمرانية والإجتماعية والبيئية والأمنية؛ حيث تتسبب هذه الأسواق فى إعاقة وتعطيل الحركة، استنزاف مرافق المدينة، زيادة مُعدلات جرائم العنف، واحتلال البائعين للساحات الحضرية العامة مما له تأثير سلبى على حق المواطنين في الفراغ العام. يتعرض البحث لإشكالية تواجد الأسواق فى الفراغات العمرانية العامة من خلال دراسة متعمقة لشارع المعز لدين الله الفاطمي في القاهرة الإسلامية وتأثير التفاعل المتبادل بين أنشطة هذه الأسواق وبين استخدام الشارع كساحة حضرية من خلال التعرض لثلاثة مفاهيم هي الفراغ العام والسلعة العامة والمجال العام، وذلك بهدف الوصول إلى كيفية دمج الأسواق المتخصصة داخل الساحات الحضرية العامة دون التأثير على خصائص الفراغ العام مما يساهم فى رفع كفاءة الفراغات العمرانية داخل المدن. يعتمد البحث على منهج دراسة الحالة بأساليب مختلطة حيث تم عمل استبيان لاستطلاع آراء المستخدمين (تجار – مشترين – سكان) فيما يتعلق بتواجد الأسواق المتخصصة والمتعددة في سياق الشارع. كما تم جمع البيانات من خلال الملاحظة والمقابلات الشخصية الشبه منظمة. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها أنه كلما زاد الإهتمام بالبيئة المادية للشارع كلما إنخفض تأثير السوق على حق باقى المستخدمين، في حين أنه كلما قلت الإدارة والمتابعة للشارع فإن ذلك يؤدى إلى سيطرة أنشطة السوق عليه. كما أن عدم وجود مشاركة مجتمعية من مستخدمى الشارع فى عمليات التطوير يؤثر سلبياعلى كيفية استخدامه، ويعكس الانفصال والتباعد بين الجهات المسؤولة وبين المستخدمين.
الكلمات المفتاحية: ساحة حضرية - أسواق متخصصة - فراغ عام - مجال عام - سلعة عامة .

Abstract:
The open-air markets are one of the activities related to urban spaces, while due to the weakness of the supervisory role of the state and the increasing demand for these markets -whether by traders or buyers- this resulted in the emergence of many physical, social, environmental and security problems. These markets cause obstruction and disruption of traffic, increasing rates of violent crime, and the occupation of public urban plazas by vendors, which has a negative impact on the right of citizens to public space. The research explores the problem of the presence of markets in urban public spaces based on an intrinsic case study of 'Al Moez LiDin Allah Al-Fatimi' street in Islamic Cairo. It investigates the mutual impact between these markets activities and the use of the street as an urban plaza with reference to three concepts: Public Space, Public Good, and Public Sphere. It aims at finding out how specialized markets can be integrated within the public urban areas without affecting the characteristics of the public space, thus contributing to the efficiency of urban spaces within cities. The research depends on a mixed methods case study; a users' satisfaction survey was conducted, also data was collected by observation and semi-structured interviews. The main results indicate that the more attention to the physical environment of the street, the lower the impact of the market on the right of the rest of the users, while the less management and follow-up to the street, this leads to dominate market activities. Additionally, the lack of community participation in development processes negatively affects the use of the street, and reflects the gap between policy makers and users.

Keywords: urban plaza, marketplace, public space, public sphere, public good.

© Faculty of Engineering, Menoufia University, Egypt

مقدمة

الساحة أحد أشكال الفراغات العمرانية داخل المدن وهي مكان أوبالأحرى فضاء للتعايش ولمختلف المبادلات الإجتماعية، السياسية الثقافية، والتجارية [1] حيث تتنوع استخدامات الأفراد لهذه الفراغات من لقاءات اجتماعية، وتعبير عن الآراء والأفكار أو للإحتماء من سرعة وتيرة الحياة [2]، وارتبطت الأسواق منذ القدم بالساحات الرئيسة للمدينة كما فى المدينة الإغريقية على هيئة "الأجورا"، وفى المدينة الرومانية على هيئة "الفورم"، وإرتبطت الأسواق فى العصور الوسطى بالميدان الرئيس للمدينة، حيث وجد السوق فى ساحة الكنيسة، كما ارتبطت الأسواق فى المدينة العربية بساحات المساجد [3]، وتصنف الأسواق المتخصصة طبقًا لنوع السلعة وزمن التردد مثل سوق قطع الغيار بشارع دمشق بمصر الجديدة وسوق الأقمشة بوكالة البلح والعتبة وسوق الذهب والعطارين بشارع المعز، ومنها الأسواق اليومية مثل أسواق الخضروات والفاكهة، والأسبوعية مثل سوق السيارات بمدينة نصر وسوق الحيوانات الأليفة بالسيدة عائشة [4].

تتمثل المشكلة البحثية فى أن وجود أنشطة السوق في ساحة حضرية عامة قد يؤثرعلى خصائصها وإرتباطها بكل من مفهوم الساحة كفراغ عام وسلعة عامة ومجال عام، ولذلك يحاول البحث استكشاف هذه العلاقات المترابطة وبالتحديد يسعى إلى الإجابة عن السؤال التالى:

كيف ولماذا تتأثر الساحة الحضرية بوجود أنشطة السوق فيها؟

الهدف من البحث محاولة الوصول إلي كيفية تحقيق التوازن بين تواجد أنشطة السوق في الساحة الحضرية وبين وظيفتها واستخدامها ودورها كفراغ عام وسلعة عامة ومجال عام مما سيساهم فى رفع كفاءة الفراغات العمرانية داخل المدينة.

اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة المتعمقة بأساليب مختلطة حيث تم جمع البيانات الكمية والكيفية وتحليلها ودمجها في هذا التصميم حتى يمكن الوصول إلى نتائج مدروسة بشكل مفصل وعميق. وقد تم تحديد الحالة محل الدراسة وهى شارع المعز لأنه يعتبر ساحة حضرية تاريخية هامة ووجهة السياح والسكان المحليين حيث تتنوع الأسواق مثل سوق الخيامية وسوق الغورية للمفروشات، والعطارين، وسوق الصاغة، والنحاسين بالإضافة إلى أنه قد تم الإنتهاء من تطويره واقتصار الحركة فيه على المشاه عام 2010.

أوضحت النتائج أن وجود أنشطة السوق لا يؤثر إلى حد بعيد على كون الساحة الحضرية سلعة عامة في حالة الإ هتمام بالبيئة المادية للفراغ العام لما لها من دور في أن لا تنتهك أنشطة السوق حق الآخرين في استخدام الساحة. أيضا هيأت أنشطة السوق ما يمكن اعتباره مجالا للتعبير عن الآراء العامة، حيث يتجمع التجار ومعظمهم من سكان المنطقة للجلوس أمام المحلات للتداول وتبادل الأحاديث ونتج عن ذلك زيادة الترابط الإجتماعي فيما بينهم دون أي دور للتفعيل السياسي خوفا على المصالح الشخصية. وفيما يلي سوف يتم عرض الخلفية النظرية للبحث يليها الدراسة الميدانية، ثم عرض النتائج ومناقشتها والخلاصة والتوصيات.

الخلفية النظرية للبحث

فيما يلي سوف يتم تناول التعريفات الإجرائية بهدف تعريف المفاهيم المُستخدمة في البحث والتوضيح والتدقيق في دلالتها ومعناها، بحيث يصبح المفهوم النظري المعبر عنه في الإشكالية مفهوما وقابلاً للتمييز، ويوضح الشكل رقم (1) الخلفية النظرية للبحث.

الساحة فراغ عام

الفراغ العام هو مفهوم عمراني يعبر عنه بأنه مساحة أو حجم أو إمتداد مخصص للاستعمال العام ويضم فضاءات معينة كالساحات والشوارع وغيرها، وقد يكون مفتوح على الهواء الطلق أو مغطى لكنه موجه لاستعمال الجميع أي لكل الشرائح الإجتماعية فتكفل لهم الإلتقاء، الحركة، التبادل، السياحة، الانتظار [2]. ويجب أن تتوفر في الفراغ العام مجموعة من الخصائص كالأمان، الإحساس بالراحة، الجماليات وإدراك المكان، المعنى، الديمقراطية، التجاوب، السيطرة والمشاركة، العمومية، جودة البيئة الطبيعية، الجدوى الاقتصادية [5].

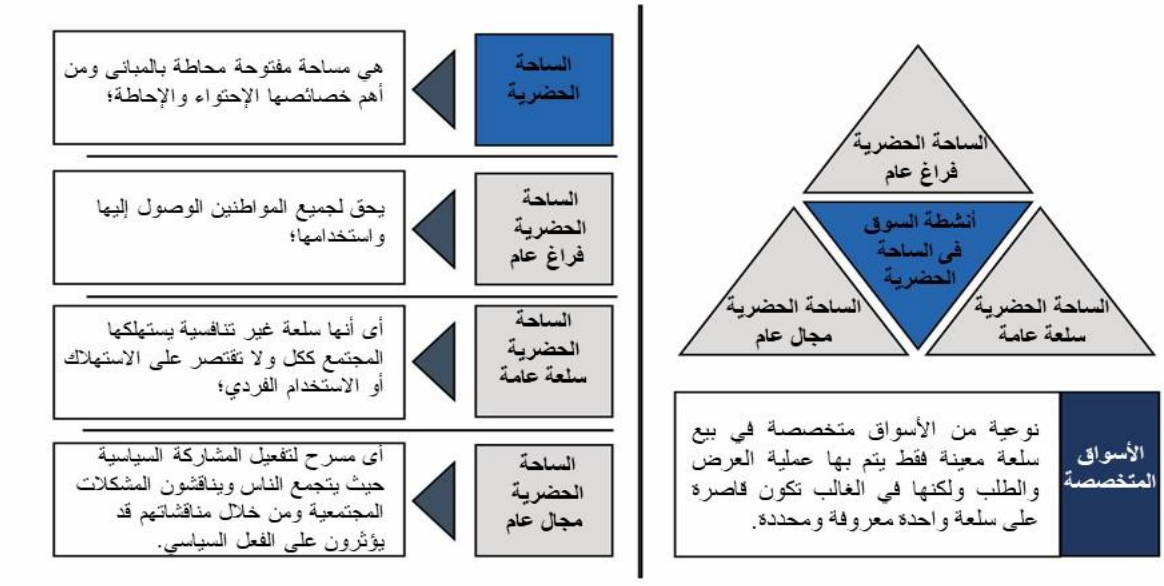

شكل (1): الخلفية النظرية للبحث

تعتبر الساحة الحضرية من أهم مظاهر الفراغات العامة وهي فراغ مفتوح محاط بالمبانى أي أنه من أهم خصائصها الإحتواء والإحاطة. وهى مكان للتعايش بين الأفراد تدور فيه مختلف الأنشطة المرتبطة بالحياة الإجتماعية، وقد تعددت أشكالها ووظائفها على مر العصور التاريخية، كما أنها قد تكتسب قيمة رمزية بجانب الأهمية الوظيفية أو تضم أنشطة متعارضة. ويراعى في تصميم الساحة عدة مبادئ منها: التنوع والإختلاف بين المستخدمين، نوع الأنشطة المفضلة (نشاط حركي/ نشاط خامل)، الأثاث أو الفرش ومواد نهو أسطح الأرضيات، العناصر النباتية والمائية، التكلفة والإدارة والصيانة [5] [6].

الشارع الرئيسي العام أو القصبة هو ممر للمشاه علي جانبيه محلات تجارية أي أنه المحور التجاري للمدينة. و كانت القصبة قديما عبارة عن فراغ طولي يخترق المدينة من البوابة إلى البوابة. وإتخذت أهميتها من وقوع المباني الهامة عليها، بالإضافة إلى حركة الناس المستمرة بها وإرتباطها بمداخل ومخارج المدينة [6]. وقد تميزت شوارع الأسواق في الزمن الماضي بالعلاقات الحميمية بين التجار أنفسهم أو بين التجار والمستعملين للمكان. وتشير (كلير ماركوس) و(كارولين فرانسيس) في مؤلفهما "أماكن الناس" أن الشارع يمكن يقوم بدور الساحة إذا ما تم تخصيصه لحركة المشاه: "عندما يغلق الشارع أمام حركة المرور فإن لديه القدرة على أن يأخذ دور الساحة –فيصبح مكان للتنزه والجلوس وتناول الطعام ومتابعة النشاط المحيط"[5]، ص23.

الساحة سلعة عامة

تعتبر السلعة عامة عندما لا يقلل استهلاك أي فرد لهذه السلعة من كمية المتاح للاستهلاك من قبل فرد أخر [7]، وتنقسم السلع حسب درجة عموميتها إلى: السلع العامة المطلقة وهى السلع التى تتميز بعدم التنافسية فى الاستهلاك وعدم القابلية للاستبعاد. السلع الخاصة المطلقة وتتميز بالتنافسية الشديدة فى الاستهلاك والقابلية الكبيرة للاستبعاد والتى يقوم بها القطاع الخاص. السلع العامة المحلية وهى سلع غير تنافسية فى الاستهلاك ولكنها تتسم بالقابلية للاستبعاد من استهلاكها. وأخيرا السلع التى يترتب عليها آثار خارجية وهي سلع تنافسية إلى حد كبير بمعنى أن إتاحتها لأحد الأفراد يقلل من الكمية المتاحة للآخرين ولكن قابليتها للاستبعاد منخفضة [7].وتعد الساحة الحضرية سلعة عامة مطلقة لأنها غير تناقسية؛ يستهلكها المجتمع ككل ولا تقتصر على الإستهلاك أو الإستخدام الفردي وقد تؤدي خصخصتها إلى التهميش الإجتماعي وضياع الحقوق الديمقراطية فى المجتمع [8].

الساحة مجال العام

يمكن تعريف المجال العام على أنه مساحات مفتوحة (مادية أو إفتراضية) تمكن الأفراد العاديون من التعبير عن رأيهم بحرية على اختلافاتهم السياسية والفئوية والإجتماعية والثقافية دون قيد أو تأثير من أي جهة ويترتب على ذلك زيادة مساحة الفعل المجتمعي (الشعبي) في المجال العام [9] [10] [11]. ويعتبر المجال العام أيضًا ساحة تمارس فيها عمليات النقد والنقاش العام فى المسائل السياسية التى تهم المجتمع، ومن خلال عمليات النقاش يتشكل الرأى العام، وهو ما يسميه البعض "الممارسة العلنية للعقل" [12]. لكن هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تراجع المجال العام في المجتمعات العربية منها: قلة الوعي بالمصلحة المشتركة وسيادة القيم الفردية والمصالح الخاصة، أيضا الاستبداد السياسي الذي يضعف فاعلية الإجماع في التعرف على إرادة المجتمع وحمل هذه الإرادة إلى مواقع صنع القرار [13].
والساحة كفراغ للمجال العام يجب أن تدعم الحياة الإجتماعية وأن تساعد على الإجتماعيات التي بدورها تعتمد على إحتياج الأفراد للإنتماء والتفاعل مع الآخرين [14]. وتنشأ هذه الإجتماعيات فى الساحة عندما تكون البيئة العمرانية مريحة ومستخدمة وبها العديد من الخدمات المادية والأنشطة ويتوفر فيها الأمان والظروف المناخية المناسبة التى تعمل على جذب الأفراد للتواصل [15] .

الأسواق المتخصصة

السوق هو الموقع الذى تتم فيه عمليات التوزيع المباشر للمنتج أو السلعة بالاعتماد على وسطاء يمتلكون السلعة (التجار) بأنواعهم، فهو المكان الذى يلتقى فيه البائعون والمشترون لإتمام عمليات التجارة من بيع وشراء. وقد ارتبطت الأسواق منذ القدم بالساحات الرئيسة للمدينة كما فى المدينة الإغريقية على هيئة "الأجورا"، وفى المدينة الرومانية على هيئة "الفورم"، وإرتبطت الأسواق فى العصور الوسطى بالميدان الرئيس للمدينة، حيث وجد السوق فى ساحة الكنيسة، كما ارتبطت الأسواق فى المدينة العربية بساحات المساجد [3]، ويمكن تحديد أنواع الأسواق وفقا للتصنيف التالى [16]:

- حجم التعامل: تجارة الجملة، تجارة النصف جملة، تجارة التجزئة
- التردد: خدمات تجارية يومية، خدمات تجارية أسبوعية، خدمات تجارية موسمية
- معامل الاستهلاك: سلع معمرة، سلع غير معمرة
- زمن الشراء: سلع ميسرة، سلعة انتقائية
- نوع السلع: أسواق السلع الزراعية أسواق السلع الاستهلاكية، أسواق السلع الصناعية.

ويمكن تعريف الأسواق المتخصصة بأنها نوعية من الأسواق متخصصة في بيع سلعة معينة فقط، ويتم بها عملية العرض والطلب مع اختلاف زمن التردد ولكنها في الغالب تكون قاصرة على سلعة واحدة معروفة ومحددة [17].

الدراسة الميدانية

منطقة الدراسة الميدانية

يقع شارع المعز لدين الله في منطقة الأزهر بحي وسط القاهرة وهو بمثابة متحف مفتوح للآثار الإسلامية نظرًا لاحتفاظه بأغلب المبانى الأثرية حتى الآن، كما يعد سوقًا تجاريًا يتردد عليه مئات الآلاف يومياً من السياح و السكان المحليين. يرجع تاريخ الشارع إلى عام 969 ميلاديًا أي منذ إنشاء مدينة القاهرة والتي بناها المعز لدين الله الفاطمى [1]، ويحد شارع المعز باب النصر وباب الفتوح شمالاً، وباب زويلة جنوبًا، ويمتد الشارع من باب الفتوح مرورًا بمنطقة النحاسين، ثم خان الخليلى، فمنطقة الصاغة ثم يقطعه شارع جوهر القائد (الموسكى)، ثم يقطعه شارع الأزهر مرورًا بمنطقة الغورية، لينتهى عند باب زويلة. وقد تم اختيار شارع المعز منطقة للدراسة للأسباب التالية:

القيمة التاريخية: لما يحتويه من مباني أثرية تمثل ثروة قومية وتراث عريق يحكى جزء من تاريخ الحضارة في مصر عامة والقاهرة خاصة وما يترتب على ذلك من خصوصية التعامل مع المكان باعتباره ساحة حضرية ذات طابع خاص مخصصة لحركة المشاه.

القيمة التجارية: تعدد الأسواق التي طالما تميزت بها المنطقة كالنحاسين، والعطارين والصاغة وغيرها، ويمكن تقسيم النشاط التجارى به إلى سبعة قطاعات وفقًا للأنشطة الموجودة به قبل عملية تطويره: القطاع الأول يبدأ من بوابة الفتوح وحتى شارع أمير الجيوش وهو قطاع مخازن لبيع البصل، والقطاع الثاني يبدأ من السلحدار وحتى جامع الأقمر وهو قطاع الألومنيوم ومستلزمات الكافتريات، والقطاع الثالث أمام مجموعة قلاوون وهو قطاع النحاسين، والقطاع الرابع من نهاية مجموعة قلاوون وحتى تقاطع

المسار مع شارع الموسكى وهو قطاع الصاغة، والقطاع الخامس يبدأ من تقاطع المسار مع شارع الموسكى وحتى شارع الأزهر وهو قطاع العطارين، والقطاع السادس يبدأ من مجموعة الغورى وحتى جامع المؤيد وهو قطاع الأقمشة والملابس، والقطاع السابع يبدأ من باب زويلة وحتى أخر منطقة الخيامية وهو قطاع الخيم والمنتجات اليدوية، ويوضح الشكل رقم (2) قطاعات شارع المعز وفقا لأنشطة السوق الغالبة.

القيمة العمرانية: بدء العمل في تطوير الشارع منذ عام 2002 حتى افتتاحه في فبراير عام 2010. وقد تم التطوير طبقًا لمحور الإحياء الثقافى وهو الحفاظ على المباني الأثرية والتاريخية ذات القيمة والتي تعد جزءاً من الموروث الحضاري لمصر مع دراسة إمكانية استغلال المباني الأثرية كمورد اقتصادي هام بالمنطقة. ومحور آخر هو معالجة أوجه القصور التي يعانى منها الشارع وتتلخص في مشاكل الاستعمالات الغير مرغوب فيها ومشاكل التدهور العمراني ومشاكل التلوث البيئي والبصري والمشاكل المرورية التي تؤدى إلى اختناق الشارع في بعض الأوقات، ومشكلة انقطاع الرؤية البصرية.

منهجية الدراسة الميدانية

اعتمد البحث علي منهج دراسة الحالة وهذا المنهج يعد مناسبا عندما يكون تركيز البحث على ظاهرة ضمن سياق الحياة الواقعى كما أنه يستخدم في حالة وجود العديد من المتغيرات والعوامل المرتبطة ببعضها البعض [18]؛ وبالتالى فهو مناسب لتحقيق الهدف من البحث والمتعلق بمدى تحقق المفاهيم المرتبطة بخصائص الساحة الحضرية.

وتم تحديد نوع دراسة الحالة المتعمقة لمناسبة هذا النوع لمنطقة الدراسة فهي ذات طبيعة خاصة ومتفردة. وقد سبق تنفيذ الدراسة الميدانية دراسة استطلاعية بهدف التعرف على طبيعة المنطقة وجمع أكبر قدر من المعلومات وتحديد الأوقات المناسبة لجمع البيانات. كما تم تقسيم منطقة الدراسة إلى سبع قطاعات وفقا لنوع أنشطة السوق الغالبة كما يلي: القطاع الأول: منطقة جامع الحاكم بأمر الله، القطاع الثاني: منطقة جامع السلحدار والأقمر، القطاع الثالث: منطقة النحاسين، القطاع الرابع: منطقة الصاغة، القطاع الخامس: منطقة العطارين، القطاع السادس: منطقة الغورية، القطاع السابع: منطقة باب زويلة والخيامية كما هو موضح فى الشكل رقم (2).

أما فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة فهى الملاحظة المباشرة والمقابلات الشبه منظمة واستبيان يتضمن معظمه أسئلة مغلقة والهدف من الجمع بين الأساليب المختلفة هو تفسير النتائج الكمية وتوضيحها بشكل أعمق. ولتحليل البيانات الكمية تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي والتحليلي بالإستعانة ببرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية (Spss.V20) حيث تم أولا استخدام مقياس الإحصاء الوصفى لوصف خصائص مجتمع البحث ولإحصاء إجابات أفراد عينة البحث على مقياس ليكرت (من1 إلي 5) بحيث يكون المتوسط الحسابي لإجابات المبحوثين على كل عبارة موضح في الجدول رقم (1). ثانيا استخدام معامل سبيرمان للارتباط لتحليل محاور الاستبانة بغية الإجابة على ثلاث محاورمتعلقة بالسؤال البحثى ويتم تحديد نوعية الإرتباط وفقا للجدول رقم (2).

جدول (1): الحدود الدنيا والعليا لمقياس ليكرت الخماسى

المجال	مستوى الرضا
من 1 إلى أقل من 2.5	منخفض
من 2.5 إلى أقل من 3.5	متوسط
من 3.5 إلى 5	مرتفع

جدول (2): تحديد نوعية الإرتباط لمعامل سبيرمان

المجال	نوع الارتباط
القيمة القريبة من (-1)	علاقة عكسية
القيمة القريبة من (0)	لا يوجد علاقة
القيمة القريبة من (+1)	علاقة طردية

وقد تم إجراء البحث الميداني في عام 2017 بعد حساب حجم عينة الدراسة الميدانية من خلال المعادلة الأتية:

حجم العينة العشوائية= س2((ص(1-ص)) / ع2)
حيث: س= معامل الخطأ، ص= النسبة المقبولة، ع= الدقة المطلوبة
إذا حجم العينة العشوائية= 385*1.05= 404 استمارة استبيان

نتائج الدراسة الميدانية

الخصائص والسمات الشخصية لعينة البحث

تم الحصول على 428 استبانة من السبع قطاعات المختلفة داخل شارع كما هو موضح فى الجدول رقم (3). بلغت نسبة الذكور من المبحوثين 81.3% ونسبة الإناث 18.7%. وتباينت أعمارهم حيث كان 4.7% أقل من 20 عام؛ 38.8% من 20 إلى 30 عام؛ 18.7% من 31 إلى 40 عام؛ 20.6% من 41 إلى 50 عام وأخيرًا بلغت نسبة الأفراد الأكبر من 50 عام 17%. أما عن المستوي التعليمي؛ فقد كانت نسبة الأميين 15.9%، ونسبة الحاصلين على مؤهل متوسط وفوق المتوسط 50.5%، ونسبة الحاصلين على مؤهل جامعي وفوق الجامعي 33.6%. أعلى نسبة من المبحوثين كانت من التجار وبلغت 43% يختلف نشاطهم حيث كان 20.4% باعة جائلين وتجار ملابس ومفروشات، 11.8% بائعي منتجات الخيامية، 10.8% بائعي اكسسوار، 10.8% بائعي عطارة وعطور، وأخيرًا بائعي مستلزمات الكافتريات بنسبة 5.4%. يلى التجار نسبة المبحوثين من الزائرين وكانت 34% ثم المشترين 15% وأخيرًا نسبة المبحوثين من سكان المنطقة 8%، كما هو موضح فى الجدول رقم (4).

جدول (3): توزيع عدد المبحوثين وفقا لقطاعات منطقة الدراسة

قطاعات شارع المعز	1 الحاكم	2 الأقمر والسلحدار	3 النحاسين	4 الصاغة	5 العطارين	6 الغورية	7 باب زويلة والخيامية	الإجمالى
عدد الاستمارات	62	60	90	30	38	70	78	428
النسبة المئوية	%14.5	%14.0	%21.0	%7.0	%8.9	%16.4	%18.2	%100

جدول (4): تصنيف المبحوثين وفقا لسبب التواجد بمنطقة الدراسة

سبب التواجد بشارع المعز	المجموعة الأولى				المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة			الإجمالى
	تاجر	بائع	بائع متجول	بائع فرشة	الإجمالى	ساكن بالمنطقة	مشترى	زائر	الإجمالى
العدد	78	96	4	8	186	36	62	144	206	428
النسبة	%18	%22	%1	%2	%43	%8	%15	%34	%49	%100

شكل (2): شارع المعز مقسم إلى قطاعات وفقًا لنوع النشاط الغالب

خصائص شارع المعز كفراغ عام

تطوير الشارع: إجابات أفراد عينة البحث على الأسئلة المرتبطة بتطوير الشارع تشير إلى نسبة رضا تتراوح من متوسطة إلى مرتفعة فنجد أن 61.3% من المبحوثين أشادوا بأعمال التطوير التى تمت بالشارع عموما ، 75.7% أعربوا عن رضاهم عن صيانة وترميم المباني الأثرية و91% أوضحوا رضاهم التام عن تخصيص الشارع لحركة المشاة وعدم السماح بحركة المركبات قبل منتصف الليل.

البيئة المادية: وهي التي تعطى للفراغ العمراني شكله وطابعه الخاص، و جاءت نسبة رضا المشاركين إجمالا متوسطة. فيما يتعلق بالمقاعد وأماكن الجلوس تبين أن 47.2% غير راضيين تماما عن مدي توافر أماكن الجلوس و49.1% غير راضيين تماما عن أشكال المقاعد فهي لا تتناسب مع بعض الأنشطة مثل تبادل الحديث أو تناول الطعام أو الجلوس للراحة و49.5% غير راضيين تماما عن توزيع عناصر التنسيق والتأثيث فى الفراغ. فيما يتعلق بالإضاءة التي تتمثل أهميتها في إتاحة استخدام والانتفاع بالفراغ ليلا حيث أنها تحقق عنصري الأمن والجمال، فقد جاءت نسبة الرضا عن البعد الجمالى 49.1% ونسبة الرضا عن توافرها في المكان 49.5%، لكن كانت نسبة الرضا عن شدتها 24.8%، ومن خلال المقابلات الشخصية أوضح بعض المبحوثين أن الإضاءة في المنطقة من الغورية وحتى الخيامية (القطاع السادس و السابع) غير كافية ويتم الإعتماد على إضاءة المحلات ، كما أن نسبة كبيرة منهم يعتقدون أن الشكل الجمالى لوحدات الإنارة كان سببا لسرقة البعض منها خاصة أمام مجموعة ابن قلاوون (القطاع الثالث). وجود صناديق القمامة بتوزيع مدروس وبتصميم ملفت للنظر يحث المستخدمين على النظافة وعدم إلقاء المخلفات وقد جاءت نسبة الرضا عن عدد وأماكن صناديق القمامة 45.3%. ومن الجدير بالذكر أن بعض العناصر حالت دون تحقيق الرضا للمشاركين مثل أعمال الصيانة الدورية والتبليطات البازلت حيث أشار العديد منهم أنها غير مريحة لسيرالمشاه، كذلك فيما يتعلق بعدم توفير بعض الخدمات مثل نوافير مياه الشرب أو عدم كفايتها وسوء حالتها مثل دورات المياه حيث يتم استخدام الخدمات الملحقة بالمساجد.

الأنشطة الحالية: أوضحت إجابات أفراد عينة البحث أن نسبة الرضا عن الأنشطة الترفيهية ضعيفة، في المقابل كانت نسبة الرضا عن الأنشطة الإجتماعية والثقافية والتجارية تتراوح من متوسطة إلى مرتفعة؛ فنجد أن 71% راضيين عن التفاعل المتبادل بين الأنشطة المختلفة في الشارع، 76.2% راضيين عن التفاعل الإجتماعي وأن 77.6% راضيين تمامًا عن جذب الأنشطة لفئات متنوعة من المستخدمين. وبالنسبة لأنشطة السوق؛ كانت نسبة الرضا التام عن المعاملات الإقتصادية وحركة التجارة اليومية 52.8%، وكانت فئة التجار أكثر الفئات تعبيرا عن ذلك لتوافد العديد من الزوار إلى الشارع للسياحة لوجود المبانى الأثرية بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية التي تقام في بعض المباني مثل الغورية والربع وثقافة الجمالية، يليها فئة السكان لأن أغلبهم يعملون بالأنشطة التجارية في الشارع أما بائعين أو تجار.

تحليل الارتباطات المكانية: تم استخدام معامل ارتباط الرتب سبيرمان لتحليل الإرتباطات المكانية بناءً على النشاط التجارى وعلاقته بخصائص شارع المعز كفراغ عام. تم الربط بين المكان وفقا لرقم القطاع الموضح بشكل (2) ودرجة الرضا عن البيئة المادية والأنشطة الحالية بترتيب من 1 إلى 5 حيث أن (1) غير راضى تمامًا و(5) راضى تمامًا. كانت نتيجة معامل ارتباط الرتب لسبيرمان لقياس العلاقة بين عناصر البيئة المادية والقطاعات المختلفة للشارع وفقًا لأنشطة السوق تشير أن الإرتباط عكسي يتراوح من متوسط إلى قوي، أي أنة كلما اتجهنا شمالا في اتجاه جامع الحاكم (القطاع الأول) كلما زاد الرضا عن البيئة المادية، وكلما اقتربنا من باب زويلة والخيامية (القطاع السابع) كلما قل الرضا عن البيئة المادية المتاحة كما يوضح الجدول رقم (5) أدناه ذلك .

جدول (5): علاقة الإرتباط المكاني لأنشطة السوق بخصائص شارع المعز كفراغ عام

خصائص شارع المعز كفراغ عام	معامل ارتباط الرتب لسبيرمان														
	أعداد كافية من المقاعد	أبعاد وأشكال المقاعد مريحة للجلوس	ترتيب المقاعد يتيح الحديث والتواصل	تشكل الإضاءة عنصر جمالي الإضاءة متوافرة فى مناطق الأنشطة	توجد سلات المهملات بأعداد كافية	سلات المهملات قريبة من أماكن الجلوس	توافر عناصر الخدمات	تناسب ممرات المشاة مع أعداد المستخدمين	الأرضيات ممهدة ومريحة	أعمال الصيانة	الأنشطة المتاحة	الأحداث الثقافية والمهرجانات المتاحة	الخدمات الترفيهية	المعاملات الاقتصادية وحركة التجارة
قطاعات شارع المعز وفقًا لأنشطة السوق	0.78-	0.746-	0.76-	0.472-	0.74-	0.76-	0.064-	0.567-	0.481	0.375-	0.246-	0.591-	0.523-	0.014

معامل الخطأ 0.01
من -0.7 إلى أقل من - 1 إرتباط عكسي قوي
من -0.4 إلى أقل من -0.7 إرتباط عكسي متوسط
من 0. 4 إلى أقل من 0.7 إرتباط طردي متوسط
من صفر إلى أقل من -0.4 إرتباط عكسي ضعيف
من صفر إلى أقل من 0.4 إرتباط طردي ضعيف

وكان لذلك تفسيرًا أوضحته الملاحظة المباشرة وهو أن الإهتمام بالتطوير نال الجزء الشمالى من الشارع دون الجزء الجنوبي منه، مما أدى إلى افتقاره إلى البيئة المادية المناسبة. وبالتالي نتج عن ذلك سيطرة أنشطة السوق فى الجزء من الصاغة (القطاع الرابع) وحتى الخيامية (القطاع السابع). وفي المقابل اختلفت قيمة معامل الإرتباط الخاصة بتبليطات مسارات المشاه عن قيم عناصر البيئة المادية الأخري حيث جاءت النتيجة (0.481) لتؤكد وجود إرتباط طردي متوسط أي أن الرضا يقل في القطاعات التي تم تطويرها. ومن خلال المقابلات الشخصية تبين رضا مستخدمى الشارع عن تبليطات الأرضيات من منطقة الخيامية وحتى مجموعة قلاوون (من القطاع السابع إلى القطاع الثالث) لنعومتها على عكس الأرضيات البازلت من مجموعة قلاوون وحتى باب الفتوح (من القطاع الثالث إلى الأول). أما فيما يتعلق بمدي الرضا عن المعاملات الإقتصادية وحركة التجارة اليومية فكانت نتيجة إرتباطها بالمناطق تم تطويرها ضعيفة؛ حيث تتواجد الأسواق المتخصصة من العطارة والملابس والمفروشات والإكسسوارت والهدايا وغيرها على امتداد قطاعات الشارع المختلفة بغض النظر عن تعرضها للتطوير من عدمه.

خصائص شارع المعز كسلعة عامة

المقصود بمفهوم شارع المعز كسلعة عامة هو أن الشارع متاح للجميع وأن الخدمات متوفرة بالتساوى دون تمييز أو إستثناء لفئة على حساب أخرى. كما أن وجود السوق كنشاط تجاري ومصدر رزق لفئة التجار والبائعين لايؤثر على حق باقى الأفراد في استخدام الشارع، أو يسبب إعاقة لحركة المشاة، أو يؤدى إلى إستبعاد بعض الأفراد كالإناث على سبيل المثال نتيجة للتحرش بهم. ولقد أوضحت إجابات المبحوثين أن مستوى الرضا عن تأثير تواجد السوق على حقهم ضعيف بنسبة 47.2%، وأن السوق لا يعيق حركتهم كمشاه بنسبة 46.5% ، ولا يتعرض 54.2% منهم لمضايقات نتيجة تواجد السوق بالشارع، على الرغم من أنه فى المقابلات الشخصية تمت الإشارة إلى وجود بعض حالات التحرش التي تتعرض لها الفتيات ويرجع البعض ذلك إلى عدم وجود مراقبة أومتابعة أو إدارة للفراغ العام. باستخدام معامل ارتباط الرتب سبيرمان لتحليل الإرتباطات المكانية بناءً على النشاط التجارى وعلاقته بخصائص شارع المعز كسلعة عامة كانت نتيجة قياس العلاقة أن الإرتباط في معظمه ضعيف كما هو موضح في الجدول رقم (6) فيما عدا تأثير السوق علي حق باقى المستخدمين وإعاقتة لحركة المشاة حيث كانت نتيجة قياس علاقة الإرتباط المكاني بقطاعات الشارع (0.412) و(0.483) على التوالي أي أن نوع الإرتباط طردي متوسط. والمقصود بذلك أن التأثير السلبي لأنشطة السوق على حق باقي الأفراد المستخدمين للشارع ومدى إعاقته لحركة المشاه يزيد كلما اتجهنا جنوبا في القطاعات التي لم يتم تطويرها وهو ما يتوافق مع نتائج البئية المادية السابق ذكرها.

خصائص شارع المعز كمجال عام

أنشطة السوق أتاحت المجال للحديث خاصة بين السكان وبين التجار لتواجدهم وجلوسهم فترات طويلة أمام المحلات الخاصة بهم حيث يتبادلون الأحاديث. ونتج عن ذلك تقوية العلاقات والروابط الإجتماعية وروح الإنتماء في منطقة الدراسة، إلا أن ذلك لم يتم تفعيله باللجوء إلى المشاركة المجتمعية أثناء عمليات تطوير الشارع. فقد عبر بعض المشاركين في البحث عن أن عدم أخذ رأيهم فى مراحل التطوير تسبب في عدم رضاهم عن بعض ما تم إضافته من عناصر إلى الشارع أو نقله منه. وعلى الرغم من أن الشارع يعد مسرحًا لتفعيل المشاركة السياسية من خلال الكلام حيث يتجمع الناس معاً ويتناقشون بحرية إلا أن مناقشاتهم لم تتجاوز المشكلات المجتمعية ولم تتطرق إلى القرارات السياسية خوفًا على مصالحهم الشخصية. وجاءت النسب المئوية لتوضح ذلك حيث عبر 93.5% من المشاركين عن عدم رضاهم لعدم مشاركتهم بالرأي بشأن تطوير الشارع، وأكد 50.5% منهم أن مناقشاتهم لا تتعدي الأحداث الإجتماعية والأخبار الرياضية وأقر65% منهم أنهم يعبرون عن رأيهم بحرية فيما بينهم إلا أنهم يرضخون لكثير من قرارات الجهات المسؤولة والتي لا تهتم بالتفاوض معهم بخصوص أي قرارات متعلقة بالشارع. باستخدام معامل ارتباط الرتب سبيرمان لتحليل الإرتباطات المكانية بناءً على النشاط التجارى وعلاقته بخصائص شارع المعز كمجال عام كانت نتيجة قياس علاقة الإرتباط ضعيفة؛ أي أن خصائص المجال عام السابق ذكرها لا تتغير بإختلاف أنشطة السوق في القطاعات المختلفة من الشارع كما هو موضح بالجدول رقم (7).

جدول (6): علاقة الإرتباط المكاني لأنشطة السوق بخصائص شارع المعز كسلعة عامة

معامل ارتباط الرتب لسبيرمان							
خصائص شارع المعز كسلعة عامة	يؤثر تواجد السوق على حقك فى الشارع	تتم استبعادك من الشارع لتواجد السوق به	تواجد السوق فى الشارع يعيق حركة المشاة	تحدث لك مضايقات كنتيجة لتواجد السوق فى الشارع	يعتبر الشارع مفتوح للجميع ولكل الإستخدامات	تتوافر الخدمات بالتساوى بإمداد الشارع	يقتصر دخول الشارع على فئة معينة	يتواجد أفراد غير مرغوب فيهم من الباعة الجائلين وأطفال الشوارع
قطاعات شارع المعز وفقًا لأنشطة السوق	0.412	0.369	0.483	0.256	0.055-	0.044-	0.009	0.185

معامل الخطأ 0.01 من 0. 4 إلى أقل من 0.7 إرتباط طردي متوسط من صفر إلى أقل من -0.4 إرتباط عكسي ضعيف
من صفر إلى أقل من 0.4 إرتباط طردي ضعيف

جدول (7): علاقة الإرتباط المكاني لأنشطة السوق بخصائص شارع المعز كمجال عام

معامل ارتباط الرتب لسبيرمان							
خصائص شارع المعز كمجال عام	توجد روابط إجتماعية قوية	توجد مساحات للتواصل الإجتماعى وتبادل النقاش	مدى المشاركة المجتمعية فيما يتعلق بتطوير الشارع	تشعر بالإنتماء إلى الشارع وأنك مسئول عنه	يتم التعبير عن الرأى بحرية فيما يخص الشارع	مدي قابلية القرارات بخصوص الشارع للتفاوض	إلى أى مدى يتم مناقشة الأحداث السياسية أو الإقتصادية
قطاعات شارع المعز وفقًا لأنشطة السوق	0.008-	0.023-	0.069-	0.062	0.163-	0.022	0.053

معامل الخطأ 0.01 | من صفر إلى أقل من -0.4 إرتباط عكسي ضعيف | من صفر إلى أقل من 0.4 إرتباط طردي ضعيف

الخلاصة والتوصيات

تناول البحث التفاعل المتبادل بين أنشطة السوق وشارع المعزكساحة حضرية ذات طابع خاص من خلال التعرض لخصائص الشارع وإرتباطها بثلاث مفاهيم: أولا مفهوم شارع المعز كفراع عام تم تطويره؛ ثانيا مفهوم شارع المعز كسلعة عامة؛ وثالثا مفهوم شارع المعز كمجال عام.

إرتبطت أنشطة السوق بالأنشطة الحالية في الشارع كالسياحة والأنشطة الثقافية المتاحة غير أن هذا الإرتباط لا يعد العنصرالرئيسي الجاذب لحركة البيع وذلك لأن أغلب الأسواق هي أسواق متخصصة تكون قاصرة على سلعة واحدة محدودة ومعروفة يأتي إليها المشترون خصيصًا للابتياع. كما إرتبطت أنشطة السوق بتطوير الشارع حيث أن مدى الإهتمام بالبيئة المادية يتحكم في عدم سيطرة أنشطة السوق علي الفراغ العام. ويفتقر الشارع حاليًا لأعمال الصيانة الدورية والخدمات والأماكن المظللة والتبليطات المريحة والإضاءة المناسبة والعناصر المائية بالإضافة إلي الأنشطة الترفيهية مما يستلزم ضرورة تفعيل إدارة جيدة للمكان.

على الرغم من أن شارع المعز يعد سلعة عامة يجب إتاحة استخدامه للجميع دون تمييز لفئة على حساب أخرى، إلا إن أنشطة السوق في الجزء الجنوبي الذي لم يتم تطويره ارتبطت بتغليب مصلحة فئة التجار والبائعين على حق باقي المستخدمين وذلك لقياهم باستغلال الأرصفة خارج المحلات الخاصة بهم لعرض بضائعهم، وبالتالي إعاقة حركة سير المشاه. وعلي صعيد آخر، لم يتم إقصاء النساء على عكس ما هو سائد عموما في الساحات العامة وذلك لأن تواجدهم مهم لابتياع نوعية السلع المعروضة مثل العطارة والملابس والمفروشات والإكسسوارت والهدايا، وانحصرت حالات التحرش في حالات محدودة. وبناءا على ذلك ينبغي أن يتواجد الأمن الحضري لحماية حقوق الأفراد في استخدام الساحات العامة على أن لا أن يقيد هذه الحقوق.

وجود أنشطة السوق في شارع المعز يحد من دور الساحة كمجال عام على عكس ما هو سائد من إمكانية استخدام الساحات العامة لحصول الأفراد على مطالبهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فعلى الرغم من إتاحة المجال للتعبير عن هذه المطالب حيث يتجمع التجار ومعظمهم من سكان المنطقة للجلوس أمام المحلات للتداول وتبادل الأحاديث إلا أنهم آثروا عدم الخوض في الأحاديث التي يمكن أن تؤدي إلى اختلاف الأفراد أو الجماعات مع بعضها البعض أو مع الدولة حرصا على مصالحهم الشخصية ومراعاة لأعمالهم التجارية. وفي المقابل فقد نتج عن هذه التجمعات اليومية زيادة الترابط الإجتماعي وعليه ينبغي تفعيل دور المشاركة المجتمعية في إتخاذ القرارات المتعلقة بالشارع بحيث يكون هناك دافع لدي الأفراد لتحمل المسؤولية ولتعزيز روح الانتماء لديهم.

شكر وتقدير

يتقدم الباحثون بجزيل الشكر إلى الدكتور أحمد الخولي أستاذ التخطيط العمراني على إقتراحه موضوع البحث وما قدمه لنا من شرح وتوضيح للمفاهيم المختلفة التي تم تناولها فيه.

المراجع

[1] تضامن، "تضامن،" 26 مارس 2014. [متصل]. Available at: http://www.tadamun.info/2014/03/26/the-right-to-public-space-in-the-egyptian-constitution-a-2/#.Vl75j5lVjIU.

[2] PPS, A handbook for creating successful public spaces, New York: Project For public Spaces, 2000.

[3] م. ع. الضلاعين، "السلع التجارية فى الأسواق المصرية فى دولة المماليك البحرية،" المجلة الأدبية للتاريخ والآثار، الأردن، 2012.

[4] س. ا. ع. ا. خضرى، "الأسواق الشعبية فى مدينة القاهرة،" كلية الهندسة، جامعة القاهرة، الجيزة، 2008.

[5] C. C. Marcus and C. Francis, People Places "Design Guidelines for Urban Open Space", New York: John Wiley and Sons, 1998.

[6] وزارة الشؤون البلدية والقروية" ,دليل معالجة وتخطيط الفراغات فى المدن ",مكتبة الملك فهد الوطنية ,الرياض , 2005.

[7] خ. إ. ا. أحمد، "السلع العامة،" تأليف المالية العامة، المملكة العربية السعودية، بلا تاريخ.

[8] J. Pritchard, F. Moura, Joao and L. Martinez, "Spatial Analysis of Transportation-related Social Exclusion in the Lisbon Metropolitan Area.," Procedia-Social and Behavioral Sciences, 2014.

[9] J. Habermas, Between Facts and Norms: Contributions to a Discourse Theory of Low and Democracy, Cambridge, MA: MIT Press, 1996.

[10] ح. الجراح، "المجال العام،" 21 2 2015. [متصل]. Available at: http://annabaa.org/arabic/community/1042.

[11] خ. ك. أبو دوح، "المجال العام...نحو مقاربة المفهوم،" الحوار المتمدن، 2008.

[12] ا. الحمامى، المجال الإعلامى العربى: إرهاصات نموذج تواصلى جديد، المستقبل العربى، 2007.

[13] س. عبد المحسن، "حول مفهوم المجال العام وجدوى دراسته في مجتمعاتنا،" مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة، 2016.

[14] J. Lang, Urban Design: The American Experience, New York: Van Nostrand Reinhold, 1994.

[15] M. Berman, All That Is Solid Melts Into Air: The Experience of Modernity Harmondsworth, Penguin Books, 1986.

[16] س. "المرسال،" 21 10 2016. [متصل]. Available at: https://www.almrsal.com/post/399129

[17] ه. م. توفيق، "مناطق الخدمات التجارية بالتجمعات السكنية،" كلية الهندسة جامعة القاهرة، القاهرة، 1989.

[18] R. K. Yin, Case study Reasearch Design and Methods: Applied Social Research and Methods Series, second ed., Thousand Oaks, Ca: sage Publication. Inc, 1994.